الخوارزمية في بلاد الشام والجزيرة
(٦١٧ – ٦٤٤ هـ / ١٢٢٠ – ١٢٤٦ م)

م.د.حسيـــن كاظـــم خيـــون

معهد إعداد المعلمات / ديالى

الملخص

الخوارزمية : ينتسب الخوارزمية إلى أنوشتكين الذي أستطاع ان يؤسس قاعدة مهمة لاحفاده الذين جاءوا من بعده واسسوا دولة في أقليم خوارزم في أواسط آسيا حتى أصبحت دولة اسلامية كبيرة في الشرق الاسلامي ولعبت دوراً كبيراً في مجرى الاحداث في القرن السادس وبداية القرن السابع الهجري . وكان أخر سلاطينهم جلال الدين منكبرتي (٦١٧ – ٦٢٨ هـ / ١٢٢٠ – ١٢٣١ م) الذي أظهر كفاءة وقدرة عالية في الدفاع عن الدولة الخوارزمية أمام الاخطار الخارجية إلا انه لم يستطع الصمود أمام الغزو المغولي الذي أجتاح دولته في العام ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م وانتهى بمقتله وبذلك سقطت الدولة الخوارزمية وتمزقت من بعده الخوارزمية وأنتشروا في بلاد الشام والجزيرة الفراتية بعيداً عن المغول الذين بدأوا يزحفون نحو الشرق الاسلامي .

أنتعشت أمالهم عندما استخدمهم الملك الصالح نجم الدين أيوب سلطان الدولة الأيوبية في مصر عندما كان نائباً لأبيه الملك الكامل في سنجار وزجهم في حروبه ونزاعاته الداخلية مع الاسرة الأيوبية الحاكمة في مدن بلاد الشام . كما بذل الخوارزمية جهوداً متميزة في حروبهم ضد الافرنج الصليبيين ، اذ أستطاعوا تحرير بيت المقدس من ايديهم فضلاً عن أنتصارهم الكبير عليهم في معركة غزة

في العام (٦٢٤ هـ / ١٢٤٤ م) إلى جانب القوات المصرية . ألا أنهم كانوا يطمحون في أن ينالوا منزلة كبيرة عند الملك الصالح نجم الدين أيوب الذي حقق انتصاراته على خصومه الايوبيين وفي حروبه ضد الافرنج الصليبيين بمساعدة الخوارزمية . ولم يسمح لهم بدخولهم إلى مصر أو مشاركتهم في الحصول على الاملاك التي يطمحون بها . بل أنه خشي في أن يكون لهم نفوذ كبير وقوي ويكونوا على رأس السلطة في مصر وبلاد الشام . الأمر الذي أدى إلى أن ينقلبوا عليه في محاولة منهم للاستيلاء على السلطة بتشكيل تحالف من أعدائه الأمر الذي أدى إلى نشوب الصراع بينهم وبين الملك الصالح نجم الدين أيوب الذي أستطاع باسلوبه الدبلوماسي من تفكيك التحالف المعادي الذي يتكون من الامير ركن الدين بيبرس مملوك الملك الصالح ايوب والملك الصالح اسماعيل صاحب دمشق وناصر داود صاحب الكرك ومن ثم الاصطدام مع الخوارزمية في معركة حاسمة قرب حمص انتهت بهزيمتهم الساحقة وتشتتهم ومن ثم أختفاء أثرهم من الخارطة السياسية في بلاد الشام والجزيرة .

المقدمة

تكمن أهمية دراسة الخوارزمية في بلاد الشام والجزيرة كونهم لعبوا دوراً كبيراً في سير الأحداث التي وقعت في البلاد الاسلامية من خلال مشاركتهم للايوبيين في الحروب الأهلية الداخلية وحروبهم مع الأفرنج الصليبيين وتضافرت عوامل كثيرة على تمكنهم من تحقيق هذه الاهداف اذ كانوا يتطلعون إلى بلوغ النفوذ والسلطان وتحقيق أهدافهم على حساب البلاد الاسلامية في بلاد الشام والجزيرة ، خاصة بعد تعاظم نفوذهم أيام ملكهم علاء الدين محمد (٥٨٩ – ٦١٧ هـ / ١١٩٣ – ١٢٢٠ م) أذ أحكم السيطرة على بلاد واسعة مترامية الاطراف حتى أصبحت في عهده أكبر دولة أسلامية في الشرق الاسلامي . ونحاول اعطاء صورة تاريخية عن الخوارزمية في بلاد الشام والجزيرة في هذا البحث الذي قسم على خمسة مباحث ، تناول المبحث الأول أصل الخوارزمية ونشأتهم وتأسيس دولتهم وحدودهم فضلاً

عن استعراض تاريخي لهم منذ بداية تأسيس دولتهم سنة (٤٩٠ هـ / ١٠٩٧ م) حتى عهد جلال الدين منكبرتي ، اما المبحث الثاني فقد تضمن مدة حكم جلال الدين وما تبعه من اتصالات مع الحكام الايوبيين في بلاد الشام والجزيرة ، واستيلائه على ممتلكات الايوبيين في مدينة خلاط وما تلاها من حروب مع المغول ادت بالنتيجة إلى مقتله اما المبحث الثالث فتناول الانتشار الخوارزمي بعد مقتله في مدن الجزيرة الفراتية وبلاد سلاجقة الروم (آسيا الصغرى) واستقرارهم مدن عديدة من هذه البلاد ، ومن ثم حاول الخوارزمية حينها التدخل في الشؤون الداخلية للايوبيين اذ أتاحت لهم الفرصة من خلال الملك الصالح نجم الدين أيوب الذي استخدمهم في النزاعات الداخلية للاسرة الايوبية وفي حروبه الاقليمية ، حاولوا بلوغ السلطة والهيمنة على أجهزة الدولة ، فضلاً عمّا قاموا به من أعمال نهب وسلب وقتل في العديد من المدن التي هاجموها .

في حين تناول المبحث الرابع الخوارزمية والافرنج وتضمن أ) الخوارزمية وتحرير بيت المقدس . ب) الخوارزمية ومعركة غزة حيث حققوا نصراً كبيراً على الافرنج الصليبيين بمشاركة القوات المصرية .

اما المبحث الخامس والأخير فتناول نهاية الخوارزمية على أثر تمردهم على الملك الصالح نجم الدين ايوب الذي لم يشاركهم أو يلبي طلباتهم التي خشي ان تكون بداية لقفزهم على مقاليد الحكم وبالنتيجة اصطدموا مع الايوبيين الذين شكلوا تحالفاً مع الملك الصالح نجم الدين ايوب . ونشبت المعركة الحاسمة بين الفريقين في المنطقة المحصورة بين بعلبك وحمص انتهت بهزيمة الخوارزمية الساحقة وتشتتهم في البلاد واختفاء أثرهم من الخارطة السياسية .

الخوارزمية في بلاد الشام والجزيرة

(٦١٧ ــ ٦٤٤ هـ / ١٢٢٠ ــ ١٢٤٦ م)

المبحث الأول : أصل الخوارزمية .

ينتسب الخوارزميون إلى أنوشتكين ، وهو مملوك تركي عمل في بلاد السلاجقة وكان يشغل وضيفة ساقي[١] في بلاط السلطان السلجوقي ملكشاه بن ألب أرسلان (٤٦٥ ــ ٤٨٥ هـ / ١٠٧٢ ــ ١٠٩٢ م) ، الذي عينه والياً على اقليم خوارزم [٢] [٣] في سنة (٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م) ، وظل انوشتكين يشغل هذا المنصب حتى وفاته سنة (٤٩٠ هـ / ١٠٩٧ م).

واشتهر ابنه قطب الدين محمد بالعلم والأدب ، فعينه أحد قادة السلطان الامير داذ حبنشي بن التونتان والياً على أقليم خوارزم بعد وفاة والده انوشتكين ، ولقبه خوارزم شاه ، أي ملك خوارزم ووافق السلطان السلجوقي بركياروق بن ملكشاه (٤٨٥ ــ ٤٩٨ هـ / ١٠٩٢ ــ ١١٠٤ م) على توليه هذا المنصب في أواخر سنة ٤٩٠ هـ / ١٠٩٧م [٤] وكان ذلك بداية قيام الدولة الخوارزمية التي أخذت في الظهور على مسرح أحداث التاريخ الاسلامي تدريجياً مع أعلان تبعيتها للسلاجقة ، وقد ظل قطب الدين محمد مخلصاً للسلطنةالسلجوقية حتى وفاته سنة (٥٢١ هـ / ١١٢٧) [٥]

وبعد وفاة قطب الدين محمد خلفه أبنه علاء الدين أتسز الذي أستطاع كسب ثقة السلطان سنجر السلجوقي في أسفاره وحروبه ، وانصرف إلى تثبيت مركزه وتوطيد نفوذه في البلاد استعداداً لتنفيذ سياسته الرامية إلى الاستقلال عن الدولة السلجوقية، واستطاع ضم الكثير من الهضاب الواقعة اسفل نهر جيحون إلى دولته

الناشئة بعد سلسلة من المعارك بينه وبين السلطان سنجر السلجوقي ، إلى ان تهيأت الظروف السياسية والعسكرية المناسبة واصبح للخوارزميين في عهد علاء الدين بعد ذلك التاريخ (٥٣٨ هـ / ١١٤٣ م) كيان سياسي مستقل ، وأخذوا موافقة الخليفة العباسي في بغداد (المقتفي لأمر الله) على استقلالهم وتهيأت لهم الفرصة للقيام بدور بارز في توجيه سير الاحداث في القسم الشرقي من العالم الاسلامي [٦] .

بعد وفاة أتسز خلفه أبنه أيل أرسلان الذي حكم حتى سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣م ، وخلفه بعد وفاته علاء الدين تكش ، الذي حقق انجازات كبيرة فوسع المملكة الخوارزمية وقضى على السلاجقة نهائياً ، ولقي سنجر مصرعه في المعركة التي حدثت في العام (٥٩٠ هـ / ١١٩٤ م) واستولى على اقليم الري كله ، ثم قفل راجعاً إلى خوارزم [٧] ، فاصبحت خوارزم في عهده أضخم دولة اسلامية في أسيا الوسطى . وبلغت أقصى درجات القوة والاتساع ، فاصبحت حدودها تمتد من العراق غرباً إلى حدود الهند شرقاً وبحر أرال وقزوين شمالاً ، وحتى الخليج العربي والمحيط الهندي جنوباً [٨] .

وتطلع الخوارزميون للسيطرة على الخلافة العباسية فطلب علاء الدين محمد خوارزم شاه من الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ / ١١٧٩ – ١٢٢٥م) ان يذكر أسمه في الخطبة بدلاً من السلاجقة عام (٦١٣ هـ / ١٢١٦م) ولكن الخليفة العباسي أبى ، فزحف علاء الدين محمد على بغداد لاسقاط الدولة العباسية ، وقدم إلى همدان [٩] في جيش كبير عام (٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) فأستعد الخليفة الناصر ، وفرق المال والسلاح وأرسل الشيخ شهاب الدين السهروردي إلى خوارزم شاه في رسالة فأهانه وأوقفه إلى جانب تخته ولم يأذن له بالجلوس [١٠] وبدأ فصل الشتاء يحل وعلاء الدين وجيشه في طريقهم إلى بغداد ، فهبت عواصف ثلجية على جيشه ، فأرتبكت لذلك أحوال العسكر الخوارزمي وتعرض من بقي منه لغارات الاتراك والاكراد ولم يرجع منهم إلى بلادهم إلا اليسير [١١] . وتراجع علاء الدين وجيشه لمواجهة الغزو المغولي لبلاده ، الذي أصبح على أبوابهم وفي أول

أشارة لأقامة علاقات ودية مع الايوبيين أملاً في تكوين حلف لمواجهة المخاطر التي تتعرض لها بلاده ، أرسل علاء الدين خوارزم شاه في العام (٦١٥هـ / ١٢١٨ م) مبعوثاً إلى الملك الايوبي العادل صاحب مصر وهو في مرج الصفر [١٢] ، وبالمقابل أجابه الملك العادل بأيفاد سفارة إلى خوارزم شاه ألا أن الظروف شاءت أن يموت الملك العادل في نفس العام قبل ان تتبلور العلاقة بين الدولتين[١٣] . كما ان علاء الدين خوارزم شاه في الواقع لم يستطع الحفاظ على دولته أمام الاخطار الخارجية التي زادت من ضغطها على الخوارزميين ، فقد اجتاح المغول دولة خوارزم سنة (٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م) أضطر معها خوارزم شاه إلى اللجوء إلى احدى جزر قزوين بعد سلسلة من المعارك معهم لم يستطع الخوارزمون من تحقيق نصر حاسم على المغول ، وفي السنة ذاتها توفي علاء الدين خوارزم شاه ، وعهد بالحكم إلى ولده الأكبر جلال الدين منكبرتي ، بعد أن أعلن ان ولده هذا هو الوحيد الذي يستطيع حماية الدولة الخوارزمية من الاخطار المحيطة بها [١٤] .

المبحث الثاني جلال الدين منكبرتي ونهاية الدولة الخوارزمية .

أظهر جلال الدين كفاءة وقدرة لا بأس بها في الدفاع عن الدولة الخوارزمية في تلك المرحلة الخطيرة التي واجهتها ، فبذل جهوداً كبيرة في قتال المغول والتصدي لزحفهم ، بعد أن أصبحت بلاده في ذروة قوتها ، استطاع ان يرد غارة مغولية عنها عام (٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م) إذ دحر جيش المغول وانزل بهم هزيمة كبيرة في قتال استمر يوماً كاملاً [١٥].

بعد ذلك غادر جلال الدين إلى الهند على اثر انكساره امام المغول في العام (٦١٩ هـ / ١٢٢٢ م) وانسحب المغول عائدين إلى الشرق مؤقتاً بعد ان حققوا نصرا على قوات جلال الدين ، بعد أعادة ترتيب صفوف جيشه رجع جلال الدين وتمكن من الاستيلاء على بلاد فارس وغيرها من البلدان التي دانت له ، والتفت حوله بقايا جيوش أبيه التي تفرقت عنه منذ وفاة والده ، ولقي ترحيباً كبيراً في فارس ، على انه محرر البلاد من المغول [١٦] وأعتقد جلال الدين أن أمر المغول قد

أنتهى فأخذ يوسع دولته ، ففي عام (٦٢١هـ / ١٢٢٤م) استولى على أطراف العراق وكرمان ، وبعث إلى الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ / ١١٧٩ – ١٢٢٥ م) يطلب الخطبة لنفسه فلم يستجب له ، فأستعد جلال الدين لمحاربته [١٧] . فسار بجيشه إلى جهات العراق ودخل في أراضي الدولة العباسية حيث أصطدم مع والي البصرة عن الخليفة العباسي ، الذي منعه وجيشه من دخولها ، في حين أستعد أهل بغداد للحصار ، وسار جلال الدين ووصل إلى بعقوبا [١٨] على بعد سبع فراسخ من بغداد (٥٠ كم) بعد ذلك أنسحب جلال الدين شرقاً بعد أن أمضى ثمانية عشر يوماً في بعقوبا لفشل هجومه [١٩] . ثم هاجم داقوقا (داقوق الحالية ٥٠ كم جنوب كركوك) وحاصرها ثم دخلها بجنوده الذين عاثوا فسادا وقتلاً وسلباً [٢٠] . أما اتصالات الأيوبيين مع جلال الدين فقد بدأت في العام (٦١٩ هـ / ١٢٢٢م) حيث أرسل الملك المعظم عيسى (٦١٥ – ٦٢٤ هـ / ١٢١٨ – ١٢٢٧ م) إليه يستعين به على أخويه الكامل والاشرف [٢١] ، فأجابه إلى ذلك بالسمع والطاعة [٢٢] وذلك لتكوين حلف مع الأمراء المسلمين للتصدي للمغول ألا ان توسعات جلال الدين منكبرتي استمرت بضم الكثير من الأراضي لدولته ففي العام (٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م) ، ضم اذربيجان [٢٣] إلى دولته ، ثم استولى في العام (٦٢٣ هـ / ١٢٢٦ م) على بلاد الكرج في جورجيا واحتل عاصمتهم (تفليس) بعد ذلك تطلع جلال الدين منكبرتي نحو مدينة (خلاط) [٢٤] وهي من املاك الدولة الايوبية وكانت في ولاية الاشرف بن العادل مع بلاد الجزيرة ، وكان نائبه بها حسام الدين علي الموصلي وبناءً على طلب المعظم عيسى من جلال الدين منكبرتي بالنزول على خلاط [٢٥] ، التي أنتزعها الاشرف من يد أخيه المعظم عيسى في العام (٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م) زحف جلال الدين إلى خلاط وحاصرها ونصب عليها المجانيق ، وقطع عنها الميرة مدة ثمانية أشهر ثم شدد عليها القتال ودخلها عنوة آخر جمادى الأولى سنة (٦٢٧ هـ / ١٢٣٠ م) ، واستباحها وعاث فيها فساداً بما لم يِسمع بمثله [٢٦] .

وكرد فعل على ذلك فقد جرت معركة كبيرة بين جلال الدين منكبرتي وبين الاشرف موسى بن العادل في العام (٦٢٧ هـ / ١٢٣٠ م) اذ أرسل علاء الدين كيقباذ ملك سلاجقة الروم إلى الاشرف يحثه على القدوم إليه ، فقدم الاشرف في طائفة كبيرة من عسكر دمشق ، أضافة إلى عسكر بلاد الجزيرة ومن تبقى من عسكر خلاط ، فكانوا خمسة الاف مقاتل ، معهم العدة الكاملة والخيول ، وتجهزوا للقتال ، فالتقوا مع جلال الدين منكبرتي [٢٧] في رمضان من سنة (٦٢٧ هـ / ١٢٣٠ م) ، فولى الخوارزميون وقائدهم جلال الدين منكبرتي منهزمين [٢٨] .

وفي هذه المعركة ضعف جلال الدين وجيشه اذ انكسرت قواتهم وقتل معظم جيشه وامتلأت الجبال والاودية منهم ، ثم سار الاشرف موسى وأسترد خلاط واوغل في طلب الخوارزمي (جلال الدين) [٢٩] أما جلال الدين فانه أرتحل إلى أذربيجان بعدما أخرج حاميته من خلاط ، ووقف الاشرف على خلاط فوجدها خاوية على عروشها [٣٠] بعد ذلك وصلت أخبار التتار وتهديدهم للبلاد الاسلامية الأمر الذي أدى إلى تردد الرسل بين الأشرف موسى وبين جلال الدين في الصلح . أسفرت النتائج في أن يصطلحوا كل على ما بيده وتحالفوا [٣١] .

ثم تابع جلال الدين أعماله الحربية في الجزيرة الفراتية ، فنهب وسبى الحرم ، واسترق الاولاد ، وقتل الرجال ، وخرب ما لا يفعله أهل الكفر ، ثم عاد إلى بلاده ، وقد زلزل بلاد حران والرها وما هنالك ، وكان قد عزم على قصد بلاد الشام لكن صرفه الله عنها [٣٢] .

وفي الحقيقة فان ما جعله يرتكب هذه الافعال هو انهم لم يعودوا يخضعون لدولة أو قائد واحد ، واشبه ما يكونوا بالعصابات التي تعيش على النهب والسلب . وهم مستعدين أن يعرضوا خدماتهم على كل من يبذل لهم الارزاق [٣٣] وفي تلك الاثناء واصل التتار زحفهم إليه فأضطرب ، ولم يعد يقوى على الوقوف امامهم حيث توالت أنتصاراتهم على الجيوش الخوارزمية ، ولهزيمته المريرة أمام التحالف الأيوبي وسلاجقة الروم في واقعة خلاط ، فضلاً عن سوء سيرته لذا لم يترك له

من ملوك الاطراف صديقاً [٣٤] ، هذه العوامل ادت إلى ضعف جلال الدين كثيراً ، وتفرق عنه الكثير من جيشه ، فلا يدري أين يسلك ، ولا أين يذهب [٣٥] .

تمكن التتار من البلاد ، فأشار عليه بعض قادته بالرجوع إلى قرية من قرى ميافارقين [٣٦] ونزل فيها ، وهجم التتار عليه وقطعوا من كان معه ، وهرب السلطان فصعد جبل الاكراد في ميافارقين وهم متصدون لقتله ، وشعر احد الاكراد انه السلطان جلال الدين فمضى به الى بيته ليخلصه الى بعض النواحي ، ودخل البيت احد الاكراد وهو يريد الثأر من الخوارزمية باخ له قتل بخلاط فقتل جلال الدين منكبرتي [٣٧] في العام (٦٢٨ هـ/١٢٣١م) .

ولما قتل جلال الدين دخل جماعه من الاعيان على الملك الاشرف صاحب الجزيرة وحرّان وغيرها ، فهنئوه بموته ، فقال لهم : تهنئوني به وتفرحون ، سوف ترون عنـّه ! (عاقبة أمره) والله لتكونن هذه الكسرة سبباً لدخول التتار إلى بلاد الشام ، ما كان الخوارزمي إلا مثل السد الذي بيننا وبين يأجوج ومأجوج ، فكان كما قال الاشرف [٣٨] وبمقتل جلال الدين منكبرتي تكون الدولة الخوارزمية قد سقطت بعد حكم دام مائة وثمانية وثلاثون عاماً.

المبحث الثالث : انتشار الخوارزمية بعد سقوط دولتهم .

بعد مقتل جلال الدين منكبرتي في العام (٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م) تمزقت الخوارزمية في كثير من البلدان ، وتفرقت جموعهم ما بين نصيبين والموصل وسنجار وأربيل وغيرها من البلاد ، كي يكونوا بعيدين عن متناول الجموع المغولية التي استمرت تطاردهم ، ولم يعد في ميسورهم العودة إلى بلادهم ، التي قدموا منها فأخذوا يعرضون خدماتهم على من يرغب في شرائها من حكام المسلمين [٣٩] . فدخل قسم منهم إلى بلاد سلاجقة الروم في الأناضول والتجؤوا إلى ملكها علاء الدين كيقباذ، الذي أقطعهم بلاداً في مناطق تواجدهم لمعيشتهم وأستخدمهم في خدمته [٤٠] . وبعد موته خلفه أبنه كيخسرو وأرتاب منهم فقبض على اكبر أمرائهم (

بركة خان) فاستاءوا منه وخرجوا عن خدمته ، وأنفض الباقون عنه[٤١] . ثم أستقر جزء كبير منهم في الجزيرة حول الرها وحرّان ونصيبين ، ومن هناك اخذوا يشنون الغارات على المناطق القريبة [٤٢] . وكان الخوارزمية يتنقلون ويقاتلون مصطحبين معهم زوجاتهم وأولادهم وخيامهم وممتلكاتهم ، وعندما أستولى الخوارزمية على بعض المدن والحصون أو حصلوا عليها كاقطاع أنتقلوا للسكن بها ، وقد بلغ عدد مقاتلي الخوارزمية في بدايات تواجدهم في الجزيرة نحو خمسة ألاف فارس [٤٣] . وقد أخذت أعدادهم بالتزايد بسبب أنضمام مجموعات اليهم ، واكبر هذه المجموعات التي عملت معهم كانت من التركمان [٤٤] . وسبب قوتهم انهم عملوا كفرقة مرتزقة تؤجر سيوفها ورجالها لمن يدفع لها اكثر ، وعندما لا يجدون من يعملون لحسابه ، فانهم يعملون لحسابهم الخاص . ولم يلتزموا بميثاق او اتفاق ، فهم يعملون خارج القانون وكل من يهوى ان يعمل معهم ينظم اليهم وفي العام (٦٣٤ هـ / ١٢٣٧ م) لفتت الخوارزمية أنظار الملك الصالح نجم الدين أيوب الذي كان نائباً في سنجار وغيرها لأبيه الكامل صاحب مصر ، فأستمالهم بعد أن أستأذن والده في استخدامهم في نزاعاته وحروبه فأذن له بذلك ، وتقوى بهم وسرّ الملك الكامل بذلك [٤٥] . فأستقدمهم وأفاض عليهم الارزاق [٤٦] وفي العام (٦٣٥ هـ / ١٢٣٨ م) توفي الملك الكامل والد الملك الصالح نجم الدين أيوب فرحل عن الرحبة ا [٤٧]، التي هي ضمن مناطق حكمه فطمع فيها الخوارزمية ، وتغيرت نيتهم عليه ، وخرجوا عن طاعته ، وهموا بالقبض عليه، فقصد سنجار ، وترك خزائنه وأثقاله ، فأتتها الخوارزمية ، وتحكموا في البلاد الجزرية[٤٨] وصار الملك الصالح نجم الدين محاصراً في سنجار ، في موقف لا يُحسد عليه ، فطمع فيه الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وحاول استعادة سنجار وبسط سيطرته عليها، وضرب حصاراً حول المدينة وأراد القبض على الملك الصالح نجم الدين ايوب وحمله إلى بغداد في قفص من حديد[٤٩] . فلما أشرف بدر الدين لؤلؤ على أخذ سنجار لم يكن امام الملك الصالح سوى طريق واحد وهو اقناع الخوارزميين أعداء بدر الدين لؤلؤ واجابة مطالبيهم وذلك بتوجيههم ضد الموصلين الذين راحوا يضايقونه [٥٠] وبعد

أن استمالهم وطيب خاطرهم ، بكثرة ما وعدهم به ، ومنحهم أقطاعات حرّان والرها وسنجار [٥١] فطابت قلوبهم ، وحلفوا له ، وساروا إلى سنجار وصوبوا حرابهم نحو جيش بدر الدين لؤلؤ الذي وجد نفسه مضطراً للانسحاب من سنجار بجيشه ، الا أن الخوارزمية أدركوهم وأوقعوا بهم هزيمة عظيمة ، وفرّ بدر الدين لؤلؤ مع جيشه ، واستولت الخوارزمية على سائر ما كان معهم [٥٢] . وبعد أن أزال الخوارزمية الخطر الذي كان يهدد الملك الصالح سلّمهم حرّان والرها وجميع البلاد الجزرية وأصبحوا في خدمته [٥٣] ، وكذلك زوّج الملك الصالح أخته لأمه لمقدّم الخوارزمية ، الأمير حسام الدين بركة خان [٥٤] . وفي العام نفسه أرسل الملك الصالح أيوب الخوارزمية إلى أمد التي نازلها كيخسرو ملك سلاجقة الروم وحاصر بها المعظم تورانشاه أبن الملك الصالح أيوب ، فلما وصل الخوارزميون اليها أضطر كيخسرو إلى الرحيل عنها مجبراً بعد أن أوقع الخوارزميون الهزيمة بجيشه[٥٥] .

وبعد ذلك بدأ الملك الصالح نجم الدين أيوب يفكر في استخدام الخوارزمية في تصفية أموره مع أبن عمه الجواد الذي استولى على دمشق في العام (٦٣٦هـ / ١٢٣٩ م) فارسل أليه الخوارزمية الذين يطوفون بالبلاد سعياً ورأء الغنيمة فاستولوا على دمشق [٥٦].

بعد انتقال الملك الصالح نجم الدين أيوب إلى مصر ، كسلطان للدولة الأيوبية ، نشبت الخلافات بينه وبين بعض أفراد الأسرة الأيوبية الحاكمة في مدن بلاد الشام ، اذ حاولوا أقامة تحالف أيوبي لاسقاط الملك الصالح نجم الدين أيوب ، الأمر الذي أدى به إلى مواجهة هذا التحالف بشن عدة هجمات استهدفت المدن الشامية ، لذا طلب من الخوارزمية دعم هجومه على حمص عام (٦٣٦ هـ / ١٢٣٩ م) ووصلوها مع صاحب حماة المتحالف مع الملك الصالح ، وشرعوا في حصارها ، فأرسل الملك أسد الدين شيركوه (صاحب حمص) مالاً كثيراً فرقه فيهم ، فرحلوا عن حماة إلى الشرق [٥٧] وفي العام (٦٣٨هـ / ١٢٤٠م) هاجمت الخوارزمية المدن التابعة لحلب وهي ، جعبر ، بالس ، حرّان [٥٨] . كما قاموا بالاغارة على

مدينة حلب بذات العام ، وكان سبب الاغارة أن الخوارزمية كانوا على وفاق مع الملك الصالح نجم الدين أيوب الذي كان مواليا لحماة ، وبذات الوقت كان العداء ماثلاً بين حلب وحماة ، حيث قام الحلبيون بعد وفاة الملك الكامل عام (٦٣٥ هـ / ١٢٣٧ م) بالهجوم على مدينة حماة لموالاتها الملك الصالح نجم الدين أيوب سلطان الدولة الأيوبية في مصر ، الذي عمل على استمالة الخوارزمية ، ولهذا ساهمت حماة في دعم الخوارزمية ، بتوفير الأقوات والمؤن لها بغية مواصلة غاراتها ضد حلب ، وقد أكد ابن واصل ذلك بقوله : فرحلوا (الخوارزمية) إلى ناحية حماة ولم يتعرضوا لبلادها لنهب ولا فساد ، لأن صاحبها منتم أليه (الملك الصالح) ومظهرون أن كل ما يفعلونه خدمة له لمعاداة الحلبيين [٥٩] . فان أهل حلب وحمص ودمشق كونوا حزباً على الصالح أيوب صاحب مصر [٦٠] .

وفي العام (٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م) وقعت معركة بين الخوارزمية وعساكر حلب انهزم فيها الحلبيون ونُهبت مدينتهم ، وارتكب الخوارزمية من الزنا والفواحش والقتل ما ارتكبه التتار [٦١] . وتم أسر تورانشاه ابن الملك الصالح نجم الدين من قبل الخوارزمية لغرض المساومة عليه ومن ثم اطلاق سراحه ، وسبب كسرة الحلبين في هذه المعركة هو التفاوت الكبير في أعداد المقاتلين ، فقد كان جيش الخوارزمية يتكون من أثنتي عشر ألف مقاتل ، في حين لم يزد تعداد الجيش الحلبي عن ألف وخمسمائة مقاتل[٦٢] .

وجمع أهل حلب العساكر ، وأمدهم الصالح أسماعيل صاحب دمشق بعسكر مع المنصور ابراهيم صاحب حمص ، ولما علم الخوارزميون بتجمع عساكر الأيوبيين في حلب تجمعوا بحرَّان وعزموا على مهاجمة حلب قبل أن يتم استكمال تجمع قوات الأيوبيين ، ثم تواقعوا مع العساكر فانهزمت الخوارزمية ، واستولت عساكر الأيوبيين على حرّان والرها وغيرها ، وتم تحرير تورانشاه من الأسر [٦٣] . ورحل الخوارزمية عن أعمال حلب يريدون عبور نهر الفرات إلى الرقه ، فعاثوا فساداً في المناطق التي مروا بها في طريقهم وعملوا الكثير من اعمال النهب

والتخريب [٦٤] . وقد تعقبتهم قوات الأيوبيين في الرقة ، كما أخذ العربان المنتشرين في الطريق يغيرون عليهم فيظطرونهم إلى القاء ما يثقلهم فيأخذوه منهم [٦٥] . وتم كسرهم والاستيلاء على ما معهم ، ومضى الخوارزمية هاربين إلى عانة [٦٦] واحتموا بها مؤقتاً لانها من توابع الخلافة العباسية [٦٧] ولم يهاجمها الأيوبيون احتراماً للخلافة العباسية التي اقرت بشرعية الأيوبيين في حكم بلاد الشام ومصر وباعتبار مشكلة الخوارزمية هي من المشاكل الداخلية التي عالجها الأيوبيون بعد تلك الهزيمة حاول الخوارزمية الاستيلاء على الموصل لما كانت تتمتع به من ممتلكات وموارد مالية وثروات واسعة . فسالمهم صاحبها بدر الدين لؤلؤ وسلمهم نصيبين ليكفوا عن غاراتهم على أملاكه واحلال الخراب فيها ، ثم ساروا بعد ذلك في العام (٦٣٩ هـ / ١٢٤٢ م) إلى أمد ، فغاروا على رساتيق (قرى) الموصل [٦٨]. ثم حاول الخوارزمية اعادة بناء قواتهم العسكرية استعداداً لمواجهة عسكرية جديدة ، وذلك من خلال غاراتهم ضد حلب ، وفي هذه الأثناء واصل المغول زحفهم واقتربوا من بلاد الشام الأمر الذي مكن الأمير شهاب الدين الأصفهاني مبعوث ملك سلاجقة الروم غياث الدين كيخسرو من اقرار الصلح بين الخوارزمية وبين حكام حلب وذلك لتوحيد الجهود ضد الخطر المغولي القادم [٦٩] .

إلا أن الخوارزمية انتهزوا فرصة الهدنة فساروا قاصدين حلب في العام (٦٤٠هـ / ١٢٤٢م) فأنضم اليهم جمع من التركمان فضلاً عن المظفر شهاب الدين غازي بن العادل صاحب ميافارقين [٧٠] . وفي العام نفسه وقعت الحرب بين الخوارزمية ومن معهم وبين عسكر حلب ومعهم المنصور ابراهيم صاحب حمص فهُزم الخوارزمية هزيمة عظيمة منكرة [٧١] . فهرب المظفر شهاب الدين غازي والخوارزمية ونهب الحلبيون منهم كثيراً من أموالهم ونسائهم ، ونزل المنصور ابراهيم في خيمة المظفر غازي وصادر خزائنه [٧٢]، وغنموا من اموالهم شيئاً كثيراً جداً ، وتفرقت الخوارزمية يفسدون في الأرض صحبة مقدمهم بركة خان [٧٣] .

المبحث الرابع : الخوارزمية والأفرنج

أ- استرداد بيت المقدس : بعد فشل مفاوضات الصلح بين الملك الصالح نجم الدين أيوب وبين عمه الصالح اسماعيل صاحب دمشق ، كتب الأول إلى الخوارزمية يستدعيهم ويحرضهم على حصار دمشق [٧٤] . فما كان من الصالح اسماعيل إلا أن استعان بالملك الناصر داود صاحب الكرك [٧٥] - الذي كان على خلاف مع الصالح نجم الدين – واتفق الملكان على الاستنجاد بالافرنج مقابل تعهدهم ، بأن تكون سيطرة الافرنج على بيت المقدس مطلقة ووقعوا على عقد المعاهدة في العام (٦٤٠ هـ / ١٢٤٣ م) [٧٦] .

ومن الجدير بالذكر أن الملك الكامل سلطان الدولة الأيوبية عقد اتفاقية مع امبراطور الفرنجة فردريك الثاني قائد الحملة الصليبية السادسة في بلاد الشام ومصر ، عرفت باتفاقية يافا ، وبموجبها تم تسليم بيت المقدس للافرنج في العام (٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) بما فيها مدينة القدس وبيت لحم وغيرها من المدن الفلسطينية [٧٧] . وكان وراء هذه الاتفاقية هو ما نشب من خلافات ونزاعات بين الملك الكامل صاحب مصر من جهة وبين ملوك البلاد الشامية من الاسرة الايوبية الحاكمة . اذ ادت الحروب الاهلية بينهم إلى التفريط ببيت المقدس ، وأشار إلى ذلك ابن واصل الحموي بقوله " ودخل الأفرنج القدس وتسلموا الصخرة المقدسة والمسجد الاقصى وما في الحرم الشريف من المزارات ، وضمنوا (الصالح اسماعيل والناصر داود والمنصور ابراهيم) للافرنج انهم أذا ملكوا الديار المصرية ان يكون لهم بها نصيب ، وجمع الافرنج الفارس والراجل وحشدوا ... وأضاف أبن واصل : وسافرت في أواخر هذه السنة (٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) إلى الديار المصرية ، ودخلت البيت المقدس ، ورأيت الرهبان والقساوس على الصخرة المقدسة وعليها قناني الخمر برسم القربان ، ودخلت الجامع الاقصى وفيه جرس معلق ، وأبطل بالحرم الشريف الأذان والاقامة وأعلن فيه بالكفر " [٧٨] .

وبعد ان كتب الملك الصالح نجم الدين أيوب إلى الخوارزمية يستدعيهم ويستنجد بهم لمحاربة أهل الشام وحصار دمشق ، استجابوا له ، وساروا من الجزيرة ،

فعبروا نهر الفرات في عشرة الاف مقاتل ، والتحق بهم عدد من التركمان وكذلك جماعة من القيمرية [٧٩] قدموا معهم من الشرق [٨٠] .

وقد أتفق الملك المنصور أبراهيم صاحب حمص مع صاحب دمشق وصاحب الكرك على مصالحة الأفرنج ليعينوهم على قتال الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب مصر [٨١] اما الخوارزمية فسارت منهم فرقة على بقاع بعلبك [٨٢] ، وفرقة على غوطة دمشق ، فأنجفل الناس من بين أيديهم ، وتحصن الصالح أسماعيل بدمشق ، وضم عساكره إليه [٨٣] فساد الذعر واشتد الخوف في جميع البلاد والاراضي التي اجتازوها ، وصار الناس يهربون في وجوههم ، ثم سار الخوارزمية الى طبرية فاستولوا عليها [٨٤] . ثم اتجهوا نحو بيت المقدس ، بعد ان اجتازوا نابلس وادرك الافرنج فجأة ما يحيق بهم من الخطر فعززوا الحامية المرابطة في الاستحكامات التي فرغوا من عمارتها ، ولم يجرؤوا على البقاء بها ، على ان الخوارزمية اقتحموا مدينة القدس في (الثاني من صفر ٦٤٢ هـ / ١١ تموز ١٢٤٤ م) ووقع القتال في الشوارع ، وشق الخوارزمية طريقاً إلى دير القديس يعقوب ، فأجهزوا على الرهبان والراهبات ، ولقي حاكم المدينة الافرنجي مصرعه عند قيامه بهجوم من القلعة [٨٥] ، وبذلوا السيف في من كان بها من النصارى ، حتى أفنوا الرجال ، وسبوا النساء والأولاد ، وهدموا المباني التي في قمامة (كنيستهم)[٨٦] ، ونبشوا قبور النصارى ، واحرقوا رممهم [٨٧] . في هذه الاثناء استنجد الافرنج بامير انطاكية وطرابلس وبملك قبرص وبحلفائهم المسلمين في الشام ، فلم ينجدهم احد ووقعوا في مصيرهم المحتوم . ففي (ربيع الأول ٦٤٢ هـ / آب ١٢٤٤ م) غادر المدينة حوالي ستة آلاف من الرجال والنساء والاطفال الافرنج ، وتركوها للخوارزمية ، ووقع عدد كبير منهم في كمين ، فهلك نحو ألفين منهم وتعرض الباقون لهجمات قطاع الطرق من العرب ، غير انه لم يصل منهم إلى يافا سوى ثلاثمائة [٨٨] . وبذلك خرجت بيت المقدس نهائياً من أيدي الافرنج ، ولم يدخل ابوابها جيش مسيحي الا بعد حوالي سبعة قرون ... حتى الحرب العالمية

الثانية . ولم يظهر الخوارزمية شيئاً من الرأفة بالمدينة ، فاقتحموا كنيسة القيامة ، ولم يرفض مغادرة المدينة إلا عدد قليل من القسس المتقدمين في العمر ، الذين كانوا يحتفلون باقامة القداس ، فلقوا مصرعهم مع من كان حاضراً من قسس المذاهب الدينية الأخرى ، ثم جرى اخراج عظام ملوك بيت المقدس من القبور وتحطيمها ، واشتعلت النيران بالكنيسة ، وتعرضت الدور والدكاكين في جميع انحاء المدينة للنهب ، كما احترقت الكنائس ، ولما اضحى جميع المكان قفراً موحشاً ، مضى الخوارزمية في انسيابهم ، فلحقوا بالجيش المصري في غزة [٨٩] .

ب: معركة غزة .

بعد ان استولى الخوارزمية على بيت المقدس وحققوا نصرهم على الافرنج ساروا إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب يخبرونه بقدومهم ، فأمرهم بالاقامة في مدينة غزة ، وأرسل اليهم الخلع والاموال والاقمشة وجاءتهم العساكر [٩٠] . وكان يقود هذه العساكر المصرية ركن الدين بيبرس مملوك الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وهو احد امرائه (وكان في غزة) وتألف الجيش المصري من خمسة ألاف مقاتل من نخبة العساكر المصرية ، فضلاً عن جموع الخوارزمية المتمركزة في غزة والمتهيئة للقتال هذا من جهة اما قوات التحالف الشامي فتألفت من عسكر دمشق الذي ارسله الصالح اسماعيل مع المنصور ابراهيم بن اسد الدين شيركوه صاحب حمص اضافة إلى عسكر الكرك بقيادة الناصر داود من جهة أخرى [٩١] وتم أستدعاء قوات الافرنج على ما وقع الاتفاق عليه فواعدوهم بجزء من بلاد مصر ، فخرجت الافرنج بالفارس والراجل واجتمعوا بصاحب حمص وعسكر دمشق والكرك [٩٢] . وكان الافرنج قد زجوا اضخم جيش إلى ساحة القتال في الشرق ، منذ يوم حطين الذي قرر مصير الافرنج [٩٣] وفي (الثاني عشر من جمادى الاولى سنة ٦٤٢ هـ / السابع عشر من تشرين الاول ١٢٤٤م) وقعت المعركة بين الجيوش المتحاربة عند قرية الحربية ، الواقعة في السهل الرملي إلى الشمال الشرقي من غزة وتحرك الجيش باكمله للهجوم وكان الافرنج يؤلفون ميمنة الجيش

، بينما اتخذ الدماشقة ورجال حمص مواقعهم من قلب الجيش ، وكان الناصر داود في الميسرة ، وبينما كانت العساكر المصرية ترد هجوم الافرنج ، حمل الخوارزمية على المسلمين المحالفين للافرنج وكسروهم وولوا الادبار ، بعد ذلك حول الخوارزمية على جناح الافرنج / النصارى وانقضوا عليهم ، فساقوهم إلى القوات المصرية ، وقد استبسل الافرنج في القتال ولكن دون جدوى . ففي ساعات قليلة تحطم كل جيشهم [٩٤] واحاط الخوارزمية بالافرنج ووضعوا فيهم السيف حتى اتو عليهم قتلاً واسراً ولم يفلت منهم إلا من هرب [٩٥].

وقد وصف ابن كثير هذه الواقعة بقوله " فأتفق الصالح اسماعيل والناصر داود صاحب الكرك والمنصور ابراهيم صاحب حمص مع الافرنج ، واقتتلوا مع الخوارزمية قتالاً شديداً ، فهزمتهم الخوارزمية وكسروهم كسرة منكرة فضيعة ، هزمت الأفرنج بصلبانها ورياتها العالية على رؤوس أطلاب المسلمين ، وكانت كؤوس الخمر دائرة بين الجيوش ، فنابت كؤوس المنون على تلك الخمور ، فقتل من الافرنج في يوم واحد زيادة في ثلاثين الف ، واسروا جماعة من ملوكهم وقسوسهم واساقفتهم " [٩٦] . " فكان عدّة من اسر منهم ثمانمئة رجل " [٩٧] . " وذهب برؤوس المقتلين والمأسورين إلى مصر " [٩٨] وكان يومئذ يوماً مشهوداً وأمرا محموداً ، وغنمت الخوارزمية من الافرنج وممن كان معهم شيئاً كثيراً [٩٩] . وعلى أثر ذلك تمت السيطرة على مدينتي غزة والقدس والمدن الساحلية ، مما اضطر المنصور ابراهيم الانسحاب الى مدينة حمص والاستقرار فيها [١٠٠] . أما الجيش المصري فجلب السفن لمراقبة الساحل ، وفي تلك الاثناء هرع الخوارزمية إلى يافا يحملون معهم كونت يافا الاسير ، وهددوا بشنقه ما لم تستسلم الحامية ، غير ان الكونت الاسير صاح برجاله بان يثبتوا في القتال ، وكانت استحكامات يافا من المناعة ما يعجز الخوارزمية عن مهاجمتها ، فانسحبوا باسيرهم الذي ابقوا على حياته في حينها ، إلا انه مات فيما بعد [١٠١] . وكان من نتائج معركة غزة الخسائر البشرية الكبيرة التي تكبدها الافرنج اذ لم يستطيعوا بعدها سوى الدفاع عن المناطق

الساحلية وبعض القلاع الداخلية المنيعة ، ولم يفق معركة غزة في كثرة الخسائر سوى معركة حطين [١٠٢] . وقد اطلق البعض عليها معركة حطين الثانية.

المبحث الخامس : نهاية الخوارزمية

كان الخوارزمية يأملون في ان الملك الصالح سوف يكافؤهم على ما بذلوه له من مساعدة بأن ينزلهم في أراضي مصر الخصيبة ، غير انه رفض السماح لهم باجتياز الحدود المصرية ، التي اقام بها عسكراً ليمنع دخول الخوارزمية إلى مصر [١٠٣] وظل الملك الصالح ايوب على صلة بهم مدة من الزمن ، اذ دعاهم للأغارة على دمشق ضد صاحبها عمه الصالح اسماعيل ، بعد اعادة ترتيب جيشه ووضع عليه وزيره معين الدين الحسن بن شيخ الشيوخ ، وأمره بالزحف إلى الشام مع قوات الخوارزمية ، وتابع سيره حتى وصل دمشق وحاصرها [١٠٤] فحصنها الصالح اسماعيل وخرب من حولها ، وكسر جسر باب توما فسار النهر فتراجع الماء حتى صار بحيرة ، فغرق جميع ما كان من العمران ، وافتقر كثير من الناس [١٠٥] وبعد حصار دام ستة اشهر انتهى بالصلح وذلك بان يخرج الصالح اسماعيل إلى بعلبك ، ويسلم دمشق إلى الصالح نجم الدين أيوب [١٠٦] .

اما الخوارزمية فانهم خرجوا عن طاعة الملك الصالح ايوب ، لانهم كانوا يعتقدون انه اذا ما كسروا الصالح اسماعيل وفتحوا دمشق يحصل لهم من البلاد والاقطاعات ما يرضي خاطرهم [١٠٧] ويعتقدون ان الملك الصالح يقاسمهم الغنائم ويشاطرهم الملك ، لكن ظنهم خاب عندما منعهم من دخول دمشق واقطعهم بلاد الساحل على حساب الافرنج ، فتغيرت نياتهم واتفقوا على الخروج عن طاعة السلطان [١٠٨] وفي العام (٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م) اعلنوا عن قيام تحالف ضم اعداء الملك الصالح نجم الدين ايوب الذين استخدمهم لتحقيق اغراضه في الجزيرة وبلاد الشام ثم تخلى عنهم . وكان اول من تم الاتُصال به الامير ركن الدين بيبرس مملوك الملك الصالح واكبر امرائه ، وكان بغزة فاصغى اليهم وصار معهم [١٠٩] . ثم راسلوا الملك الصالح اسماعيل وهو في بعلبك وحلفوا له فسار اليهم [١١٠] . ففرح

بذلك ونقض الصلح الذي كان وقع منه [١١١] . وراسلوا الناصر داود صاحب الكرك فنزل اليهم ، وكانت امه خوارزمية وتزوج منهم [١١٢] واتفقت كلمة الجميع على حرب الصالح نجم الدين ايوب سلطان مصر . وساروا وحاصروا دمشق [١١٣] . ومات كثير من الناس جوعاً ، ثم عدمت الاقوات بالجملة ، واكل الناس القطط والكلاب والميتات ، وعجز الناس عن مواراة موتاهم [١١٤] وانتشرت جثث الناس في الطرقات وعجزوا عن التغسيل والتكفين ، فكانوا يلقونها في الابار [١١٥] .

وجرى قتال بين الطرفين بالمجانيق داخل البلد،فخربت من جراء ذلك حارة العقيبة وباب السلامة وباب الفرج ، كما اشتد الغلاء [١١٦] فقلق الملك الصالح نجم الدين ايوب لذلك وقرر ان يفكك هذا التحالف باستخدام كل الوسائل الدبلوماسية فحاول اقامة تحالف مضاد ، اذ كاتب الملك المنصور ابراهيم بن اسد الدين شيركوه صاحب حمص ، فاستماله اليه ، ورجع عن موالاة الصالح اسماعيل وشرع في جمع الجيوش من الحلبيين والتركمان والاعراب لاستنقاذ دمشق من الخوارزمية ، وحصارهم اياها [١١٧] كما ارسل الملك الصالح نجم الدين ايوب إلى مملوكه ركن الدين بيبرس ، يخدعه ويمنيه ، حتى فارق الخوارزمية وقدم اليه فاعتقله[١١٨] ، واتفق مع الحلبيين على محاربة الخوارزمية ، فخرج من القاهرة بعساكر مصر ، فلما بلغ الخوارزمية مسير السلطان من مصر ومسير الملك المنصور صاحب حمص بعساكر حلب ، رحلوا عن دمشق يريدون لقاء المنصور [١١٩] . حين تحركوا نحو حمص كان المنصور قد انهى استعداداته وسار جنوباً حتى وصل قرب بحيرة حمص[١٢٠] .

وفي اول يوم من محرم (٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م) التقى الفريقان بظاهر حمص ، فكانت وقعة عظمية ، انهزم فيها الخوارزمية ، " وكسروا أشد كسرة ، وقتلت ملوكهم وسبيت نساؤهم وغنمت أموالهم ، بين ارض بعلبك وحمص ، كسرهم الملك المنصور ابراهيم بن المجاهد اسد الدين شيركوه ومعه جيوش حلب وحماة وغيرها من البلاد [١٢١] وكان يوم المعركة يوماً مشهوداً قتل فيه الكثير من الخوارزمية ،

وقتل ملكهم بركة خان[١٢٢] وجيء برأسه على رمح وعلق على قلعة حلب [١٢٣] وأنهزموا ولم تقم لهم بعدها قائمة [١٢٤] . ووصل الخبر إلى القاهرة فزينت ، وحصل الصلح التام بين الصالح نجم الدين ايوب وبين صاحب حمص والحلبيين ، وزال ما كان عنده من الغيظ على الملك المنصور صاحب حمص وحصل بينهما التصافي بسبب ذلك [١٢٥] . وابتهج جميع العالم العربي لاختفاء الخوارزمية واعترف الأيوبيون بشمال الشام بسيادة الملك الصالح نجم الدين ايوب، فاضحى بوسعه ان يوجه اهتمامه مرة اخرى للافرنج [١٢٦] .

بعد مقتل بركة خان في العام (٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م) تشتت جموع الخوارزمية وذهب بقيتهم مع مقدمهم كشلو خان فلحقوا بالتتر واندرجوا في جملتهم ، وذهب أثرهم من الشام [١٢٧] . وخدم طائفة منهم بالشام وطائفة بمصر [١٢٨] . وسار بقية منهم إلى ناحية الكرك ، فاكرمهم صاحبها الناصر داود ، وأحسن اليهم وصاهرهم وانزلهم بالصلت (٣٠ كم غرب عمان) ، فأخذوا معها نابلس[١٢٩] . فارسل اليهم الصالح نجم الدين ايوب جيشاً كبيراً فكسرهم على الصلت وأجلاهم عن تلك البلاد ، فتفرق بقية شملهم [١٣٠] .

وفي العام نفسه (٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م) صار بعض ممن انهزم إلى حران ، وسار الصالح اسماعيل إلى حلب في عدّة من الخوارزمية ، فانزله الملك الناصر صاحب حلب واكرمه ، وقبض على من قدم معه من الخوارزمية [١٣١] واخرج الملك الصالح نجم الدين ايوب عسكراً كبيراً لمحاربة الكرك ، التي لجأ إليها الناصر داود مع بقية الخوارزمية ، فسار إلى غزة واوقع بالخوارزمية ومعهم الناصر داود صاحبها ، وكسرهم وبدد شملهم[١٣٢] .

وفي آخر اشارة إلى الخوارزمية فقد تمكن المظفر قطز سلطان دولة المماليك البحرية التي قامة على أنقاض الدولة الأيوبية في مصر من استقطاب وحدات من جيش الملك الناصر صاحب حلب عندما وصلوا إلى غزة ، كما ضم إلى قواته من تبقى من القوات الخوارزمية في معركة عين جالوت الشهيرة في (رمضان ٦٥٨

هـ / ايلول ١٢٦٠م) [١٣٣]. وشرحوا لقطز قصة غصتهم فطيب خاطرهم وعطف عليهم ومنحهم أموالاً طائلة [١٣٤] .

خاتمة بأهم النتائج

من خلال الجولة التاريخية لموضوع البحث ، الخوارزمية في بلاد الشام والجزيرة ، وبعد الاطلاع على أهم المصادر والمراجع في هذا الموضوع ، يمكن أن نلخص أهم النتائج التي توصل اليها البحث وكما ياتي : -

١- استطاع الخوارزمية من اقامة دولة واسعة على حساب الدول الاسلامية المجاورة ، حتى اصبحت الدولة الخوارزمية اكبر دولة اسلامية في اواسط اسيا في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي .

٢- لم يستطع الخوارزمية من الصمود والمقاومة امام قوة المغول والتتار عندما اكتسحوا البلاد الاسلامية ، وذلك لفشل جلال الدين منكبرتي أخر سلطان خوارزمي في تقدير قوتهم ، فضلاً عن سوء سيرته وارتكابه المظالم في تعامله مع شعوب المنطقة الاسلامية وحكامها ، وبالتالي ساهمت هذه العوامل في اسقاط دولته ومقتله.

٣- لم يعد بامكان الخوارزمية العودة إلى بلدهم بسبب المغول لذلك انتشروا في بعض مدن بلاد الشام والجزيرة واستقروا بها ، وتمكنوا من تشكيل مجموعات مسلحة مرتزقة تقدم خدماتها لمن يدفع اكثر ، فضلا عن اعمال القتل والنهب والسلب التي مارسوها بحق اهالي تلك المدن .

٤- استعملهم السلطان الايوبي الملك الصالح نجم الدين ايوب عندما كان نائباً عن ابيه الملك الكامل صاحب مصر في سنجار وما جاورها وادخلهم في خدمته واشركهم في الحروب الداخلية والنزاعات والصراعات السياسية مع الاسرة الايوبية الحاكمة في مدن بلاد الشام والجزيرة الفراتية .

٥- كان للخوارزمية دور كبير في المعارك التي دارت ضد الافرنج الصليبيين ، اذ استطاعوا المشاركة في تحرير بيت المقدس من ايديهم بشكل نهائي فضلاً عن النصر الكبير الذي تحقق على الافرنج الصليبيين في معركة غزة .

٦- كانت للخوارزمية طموحات وامال كبيرة في السيطرة والتحكم على مقاليد الحكم في مصر وبلاد الشام ، الا ان الملك الصالح نجم الدين ايوب انتبه لذلك وشكل تحالفاً قوياً مع حكام الاسرة الايوبية في مدن بلاد الشام والجزيرة ، استطاع بالنهاية من تحطيم الخوارزمية وتشتيتهم في البقاع واقصائهم عن مسرح الحياة السياسية والعسكرية ولم يعد لهم أي تأثير يذكر بعد ذلك .

٧- لم تكن معاملة الجند الخوارزميين لاهالي البلاد التي فتحوها حسنه ، اذ كانوا يعتدون على الاهالي على مرأى من سلاطينهم ، وتتفق اكثرية المصادر والمراجع التي دونت عنهم على ما امتازوا به من غلظة وعنف ، بحيث لم يستطيع احد ان ينجوا من عسفهم وظلمهم ، وكانت قسوتهم تزداد بازدياد نفوذهم ، ولم يظهروا قليلاً من الرحمة والشفقة حيال سكان المناطق التي دخلوها .

٨- سلك الخوارزمية طريق الظلم والتخريب واخذ اموال الناس وممتلكاتهم . ولم يتركوا لهم أي صديق يثق بهم في البلاد الاسلامية التي دخلوها والمناطق المجاورة لهم . ولهذه الاسباب كانت نهايتهم سريعة على ايدي الايوبيين الذين سارعوا إلى التخلص من خطرهم وطموحاتهم التوسعية .

Algorithm in the Levant and the island

(617-644 AH / 1220 to 1246 m)

D. Hussein Kadhim Khyoun

Institute of setting parameters / Diyala

Abstract

Algorithm belongs algorithm to Onostkin who was able to establish an important base for his grandchildren who came after him and founded the country in the Region Khorezm in central Asia to become a large Muslim country in the Muslim east and played a major role in the course of events in the sixth century and the beginning of the seventh century. The last Slatinhm Jalaluddin Menkberta which showed the efficiency and high capacity in the defense of state algorithm to external dangers, but he could not withstand the Mongol invasion that

swept through the state and ended his death and thus fell state algorithm and torn up after the algorithm and deployed in the Levant and the island Lafratah away from the Mongols.

Their hopes revived when the King used them Salih Najm al-Din Ayyub the erase when he was deputy to his father the King full in Sinjar and dispatching them to its internal feuds and wars with the Ayyubid the ruling family in the cities of the Levant. Algorithm also made a distinct effort in the Frank's wars with the Crusaders, as eminently liberate Jerusalem from the hands as well as their great victory in the battle of Gaza by forces infectious. Not because they aspire to attain the status of great when the good king Najm al-Din Ayyub, who won his victories over his opponents Alaioubin In his wars against the Crusaders the help of Frank's algorithm. They were not allowed entry to Egypt or their participation in the property that they aspire to obtain them. But he feared to have a great influence, strong and be in power in Egypt and the Levant. Which led to turn against him in an attempt to seize power by forming a coalition of enemies, which led to the outbreak of the conflict between them and King Salih Najm al-Din Ayyub, who were able to style the diplomat from the dismantling of the coalition against and then collide with the algorithm in a decisive battle near Homs culminated in the defeat overwhelming and disintegration, and

then the disappearance of their impact on the political map of the Levant and the island.

الهوامش

١. أبن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت : ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م) : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق ، حسين محمد وسعيد عبد الفتاح عاشور ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ٤ / ٣٢٢

٢. وخوارزم هو أسم لناحية وولاية كبيرة عظيمة ، متصلة العمارة ، متقاربة القرى ، والقصور في صحاريها ، وأكثر ضياعها مدن ذات أسواق ، وتقع على نهر جيحون. ينظر : البغدادي صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت : ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م) : مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق علي البجاوي ، دار الجبل ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٢ ، ١ / ٤٨٧.

٣. وذكر ياقوت الحموي أن هذا الأقليم منقطع عن خراسان وعن بلاد ما وراء النهر. ينظر : ياقوت ، أبي عبدالله الحموي (ت : ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) معجم البلدان ، طبعة بيروت ، ١٩٧٩ ، ٤ / ٢٠٠ .

٤. أبن الأثير ، أبي الحسن علي بن احمد بن عبد الكريم (ت : ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) : الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨ ، جـ ١٠ / ٢٦٨ .

٥. الجميلي ، رشيد عبدالله : تاريخ الدولة العربية الاسلامية ، العصور العباسية المتأخرة ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٩ ، ص ١٢٨ .

٦. العبود : نافع توفيق ، الدولة الخوارزمية ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ١٦ .

٧. أبن الاثير : الكامل في التاريخ ، ١٢ / ٢٩ ، رنسيمان ، ستيفن:تاريخ الحروب الصليبية،ترجمة الباز العريني،دار الثقافة ، بيروت ، ٣ / ٣٦٦

٨. العبود :نافع توفيق ، المرجع السابق ص ٣٣ – ٣٤ .

٩. همذان : مدينة من الجبال أعذبها ماء وأطيبها هواء ، وهي اكبر مدينة بها . ينظر : مراصد الأطلاع ، ٣ / ١٤٦٤ .

١٠. أبن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن (ت : ٨٧٤ هـ / ١٤٩٦ م) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب ، القاهرة ، ٦ / ٢١٩ .

١١. أبن الأثير : المصدر السابق ١٠ / ٢٧٠

١٢. مرج الصفر : اسم مكان بدمشق ، معجم البلدان ٤ / ٤٨٨ .

١٣. الصلابي ، علي محمد : الأيوبيون بعد صلاح ، دار أبن الجوزي ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٠٥ .

١٤. الصلابي ، علي محمد : دولة المغول والتتار ، دار المعرفة بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٩ ، ص ١٢٣ .

١٥. أبن كثير ، أسماعيل بن عمر الحافظ الدمشقي (ت : ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) : البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٦ ، ١٣ / ٩١ .

١٦. رنسيمان ، ستيفن : المصدر السابق ٣ / ٤٣٠ .

١٧. أبن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت : ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عامرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مؤسسة جمال الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٥ ،٥/ ٦٢٠

١٨. بعقوبا : محطة على طريق القوافل القديم الذي يسير من سهول العراق إلى جبال فارس ، وهو الطريق المعروف بطريق خراسان . ينظر : محمد ثابت أفندي وأخرون ، دائرة المعارف الأسلامية ، دار المعرفة ، بيروت ، ٣ / ٦٩٣ .

١٩. أبن خلدون : المصدر السابق ، ٥ / ١٥٤ .

٢٠. أبن خلدون : المصدر السابق ، ٥ / ١٢٣ .

٢١. بعد وفاة الملك العادل أبو بكر بن أيوب أخو صلاح الدين عام (٦١٥ هـ / ١٢١٨ م) كان له من الأولاد جماعة : محمد الكامل صاحب مصر ، والمعظم عيسى صاحب دمشق ،

والاشرف موسى صاحب الجزيرة وخلاط وحرّان وغير ذلك . ينظر أبن كثير : البداية والنهاية ، ١٣ / ٧٩ – ٨٠ .

٢٢. أبن كثير : المصدر السابق ، ١٣ / ٩٨ .

٢٣. اذربيجان : وهي قصبة وفيها قلاع كثيرة وخيرات واسعة ومن اشهر مدنها تبريز . ينظر : مراصد الاطلاع ، ١ / ٤٧ .

٢٤. خلاط : البلدة العامرة الشهيرة ذات الخيرات الواسعة والثمار البالغة ، وهي قصبة ارمينيا الوسطى ، معجم البلدان ، ٢ / ٣٨٠ – ٣٨١ . ارمينيا : اسم لصقع واسع عظيم في جهة الشمال . وحدها من برذعة إلى باب الابواب . ومن الجهة الاخرى إلى بلاد الروم وجبل القبق . وهي صغرى وكبرى ، فالصغرى تفليس ونواحيها ، والكبرى خلاط ونواحيها . ينظر : مراصد الاطلاع ١ / ٦٠ . وحالياً جمهوريتي إرمينيا وجورجيا شرقي تركية .

٢٥. أبو شامة ، عبد الرحمن بن اسماعيل (ت : ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م) : تراجم رجال القرنين السادس والسابع والمعروف بالذيل على الروضتين ، دار الجبل ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٤ ، ص ١٤٨ .

٢٦. أبن خلدون : المصدر السابق ، ٥ / ٤٢٠ .

٢٧. أبن كثير : المصدر السابق ، ١٣ / ١٢٧ .

٢٨. أبو الفداء ، عماد الدين أسماعيل بن علي (ت : ٧٣٢ هـ / ١٣٢١ م) المختصر في تاريخ البشر ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ٣ / ١٨١ .

٢٩. أبو شامة ، المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

٣٠. أبن خلدون :، المصدر السابق ، ٥ / ٤٢١ .

٣١. أبن خلدون : المصدر السابق ، ٥ / ٤٢١ .

٣٢. المقريزي ، أحمد بن علي (ت : ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ط ٢ ، ١ / ٢٤٠ .

٣٣. أبن خلدون :، المصدر السابق ، ٥ / ٦٢٢ .

٣٤. أبن الوردي ، زين الدين عمر بن الوردي (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) : تاريخ أبن الوردي ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٦٩ ، ٢ / ٢٢١ .

٣٥. أبن كثير : المصدر السابق ، ١٣ / ١٢٩ .

٣٦. ميا فارقين : أشهر مدينة بديار بكر ، وهي في بلاد الروم وامد بالقرب منها . ياقوت : معجم البلدان ، ٥ / ٢٣٥ وهي حاليا في المنطقة الجبلية شرق تركيا .

٣٧. أبن الوردي ، ٢ / ٢٢٥ ؛ أبن خلدون : المصدر السابق ، ٥ / ٦٢٢ ؛ رنسيمان ، ٣ / ٣٦٦ – ٣٦٧ .

٣٨. أبن كثير ، ١٣ / ١٣٢ ؛ أبن تغري بردي : المصدر السابق ، ٦ / ٧٧ .

٣٩. المقريزي : المصدر السابق ، ١ / ٣٤٨ .

٤٠. أبن واصل : المصدر السابق ، ٤ / ٣٢٣ .

٤١. أبن خلدون : المصدر السابق ، ٥ / ٤٢٣ .

٤٢. أبن تغري بردي : المصدر السابق ، ٦ / ٢٩٣ .

٤٣. الذهبي ، محمد بن أحمد (ت : ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق بشار عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ٦٣١ – ٦٤٠ هـ / ج ٣٢.

٤٤. أبن واصل : المصدر السابق ، ٥ / ٦٩٦ .

٤٥. المقريزي : السلوك ، ق ٢ / ١ / ٢٥٥ ؛ أبن تغري بردي ، المصدر السابق ، ٦ / ٢٧٧ .

٤٦. أبن خلدون : المصدر السابق ، ٥ / ٣٥٥ .

٤٧. الرحبة : قرية من قرى دمشق بينها وبين دمشق مسيرة يوم . ياقوت ، معجم البلدان ، ٣ / ٣٣ – ٣٤ .

٤٨. المقريزي : المصدر السابق ق ٢ / ١ / ٢٧٩ .

٤٩. المقريزي : المصدر السابق ق ٢ / ١ / ٢٧٠ .

٥٠. الرويشدي ، سوادي عبد محمد : أمارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص ١٣٤ .

٥١. أبن خلدون : المصدر السابق ، ٥ / ٢٥٥ .

٥٢. المقريزي : المصدر السابق ، ق ٢/ ١ / ٢٧٢ .

٥٣. المقريزي : المصدر السابق ، ق ٢ / ١ / ٢٧٩ .

٥٤. المصدر نفسه ، ق ٢/ ١ / ٢٨٠ .

٥٥. المصدر نفسه ، ق ٢ / ١ / ٢٧٢ .

٥٦. رنسيمان ، ستيفن : المصدر السابق ، ٣ / ٣٦٩ .

٥٧. المقريزي : المصدر السابق ، ق ٢/ ١ / ٢٨٠ .

٥٨. ابن العديم ، عمر بن احمد (ت : ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م) زبدة الحلب من تاريخ حلب ، تحقيق سامي الدهان ، دمشق ، ١٩٦٨ ، ٣ / ٢٤٩ .

٥٩. ابن واصل : المصدر السابق ، ٥ / ٢٩٠ – ٢٩١ .

٦٠. المقريزي : المصدر السابق ، ق ٢ / ١ / ٣١٣ .

٦١. ابن الوردي : المصدر السابق ، ٢ / ٢٤٤ .

٦٢. ابن العديم : المصدر السابق ، ٣ / ٢٤٨ – ٢٥٤ .

٦٣. ابن خلدون : المصدر السابق ، ٥ / ٤٢٥ .

٦٤. ابن العديم : المصدر السابق ، ٣ / ٢٥٥.

٦٥. ابن العديم : المصدر السابق ، ٣ / ٢٥٦ .

٦٦. عانة : بلد مشهور بين الرقة وهيت يعد من أعمال الجزيرة ، وهي مشرفة على الفرات قرب حديثة وفيها قلعة حصينة ، معجم البلدان ، ٤ / ٧٢ ؛ مراصد الاطلاع ٢ / ٩١٢ .

٦٧. ابن العديم : المصدر السابق ، ٣ / ٣٥٨ .

٦٨. المقريزي : المصدر السابق ، ٢ / ٣٠٩ – ٣١٠ .

٦٩. ابن واصل : المصدر السابق ، ٥ / ٣١٤ ، ٣٢٦ – ٣٢٧ .

٧٠. أبو الفداء : المصدر السابق ، ٣ / ٢٠٧ .

٧١. ابن خلدون : المصدر السابق ، ٥ / ٤٢٥ .

٧٢. أبو الفداء : المصدر السابق ، ٣ / ٢٠٧ ؛ أبن الوردي : المصدر السابق ، ٢ / ٢٤٧ .

٧٣. أبن كثير : المصدر السابق ١٣ / ١٦١ .

٧٤. أبن كثير : المصدر السابق ١٣ / ١٦٢ - ١٦٣ .

٧٥. الكرك : اسم قلعة حصينة جداً في طريق الشام من نواحي البلقاء في جبالها . معجم البلدان ، ٤ / ٤٥٣ .

٧٦. أبو الفداء : المختصر ، ٣ / ٢٠٩ ؛ رنسيمان ، ستيفن ، المصدر السابق ، ٣ / ٣٨٩.

٧٧. أبو الفداء : المختصر ، ٣ / ٢٠٩ ؛ رنسيمان ، ستيفن ، المصدر السابق ، ٣ / ٣٨٩ .

٧٨. ابن واصل : المصدر السابق ، ٥ / ٣٣٣ .

٧٩. القيمرية : نسبة إلى قيمر وهي بين الموصل وخلاط كان اهلها من الاكراد ، معجم البلدان ، ٤ / ٢١٨ .

٨٠. المقريزي : المصدر السابق ، ق ٢ / ١ / ٣١٦ .

٨١. أبن شداد ، عز الدين محمد بن علي (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ، تحقيق سامي الدهان ، دمشق ، ١٩٦٢ ، ص ٢٣٤ .

٨٢. بعلبك : مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على اساطين الرخام ، بينها وبين دمشق ثلاثة ايام وقيل اثنا عشر فرسخاً . معجم البلدان ، ١ / ٤٥٣ .

٨٣. المقريزي : المصدر السابق ، ق ٢/ ١ / ٣١٦ .

٨٤. رنسيمان ، ستيفن : المصدر السابق ، ٣ / ٣٩١ .

٨٥. قمامة : كنيسة للنصارى ببيت المقدس وهي في وسط البلد فيها قبة تحتها قبر ، يقولون ان المسيح دفن فيها ، ومنه قام ، فلذلك يسميها النصارى القيامة . ينظر : مراصد الاطلاع ، ٣ / ١١٢١ .

٨٦. رنسيمان ، ستيفن : المصدر السابق ، ٣ / ٣٩٢ .

٨٧. المقريزي : المصدر السابق ، ق ٢ / ١ / ٣١٦ .

٨٨. أبن تغري بردي : المصدر السابق ، ٦ / ٣٣٣ .

٨٩. ابن كثير : المصدر السابق ، ١٣ / ١٦٤ .

٩٠. ابو الفداء : المصدر السابق ، ٣ / ٢٠٩ .

٩١. رنسيمان ، ستيفن : المصدر السابق ، ٣ / ٣٩٣ .

٩٢. أبن الوردي : المصدر السابق ، ٢ / ٢٤٩ .

٩٣. رنسيمان ، ستيفن : المصدر السابق ، ٣ / ٣٩٤ .

٩٤. رنسيمان ، ستيفن : المصدر السابق ، ٣ / ٣٩٥ .

٩٥. المقريزي : المصدر السابق ، ق ٢/ ١ / ٣١٧ .

٩٦. ابن كثير : المصدر السابق ، ١٣ / ١٦٥ .

٩٧. المقريزي : المصدر السابق ، ق ٢ / ١ / ٣١٧ .

٩٨. أبو شامة : المصدر السابق ، ص ١٧٤ ؛ أبن الوردي : المصدر السابق ، ٢ / ٢٤٩ .

٩٩. أبن كثير : المصدر السابق ، ١٣ / ١٦٥ .

١٠٠.ابو الفداء : المصدر السابق ، ٣ / ١٧٢ - ١٧٣ .

١٠١.رنسيمان ، ستيفن : المصدر السابق ، ٣ / ٣٩٦ .

١٠٢.رنسيمان ، ستيفن : المصدر السابق ، ٣ / ٣٩٧ .

١٠٣.رنسيمان ، ستيفن : المصدر السابق ، ٣ / ٣٩٧ .

١٠٤.ابو الفداء : المصدر السابق ، ٣ / ٢٠٩ .

١٠٥.أبن كثير : المصدر السابق ، ١٣ / ١٦٥ .

١٠٦.أبن كثير : المصدر السابق ، ١٣ / ١٦٦ .

١٠٧.ابو الفداء : المصدر السابق ، ٣ / ٢١١ .

١٠٨.المقريزي : المصدر السابق ، ق ٢/ ١ / ٣٢٢ .

١٠٩.المقريزي : المصدر السابق ، ق ٢/ ١ / ٣٢٢ .

١١٠.أبن تغري بردي : المصدر السابق ، ٦ / ٣٢٥ .

١١١.أبن كثير : المصدر السابق ، ١٣ / ١٧٨ .

١١٢.أبن تغري بردي : المصدر السابق ، ٦ / ٣٢٤ ـ ٣٢٥ .

١١٣.أبن الوردي : المصدر السابق ، ٢ / ٢٥١ .

١١٤.المقريزي : المصدر السابق ، ق ١/٢ / ٣٢٢ .

١١٥.أبن كثير : المصدر السابق ، ١٣ / ١٦٧ .

١١٦.أبو شامة : المصدر السابق ، ص ١٧٥ .

١١٧.أبن كثير : المصدر السابق ، ١٣ / ١٦٧ .

١١٨.المقريزي : المصدر السابق ، ق ١/٢ / ٣٢٣ .

١١٩.المقريزي : المصدر السابق ، ق٢/ ١ / ٣٢٣ .

١٢٠.أبن كثير : المصدر السابق ، ١٣ / ١٨٣ .

١٢١.أبو شامة : المصدر السابق ، ص ١٧٥ .

١٢٢.أبن كثير : المصدر السابق ، ١٣ / ١٦٧ .

١٢٣.المقريزي : المصدر السابق ، ق ٢/ ١ / ٣٢٣ ؛ أبن تغري بردي : المصدر السابق ، ٦ / ٣٢٥ .

١٢٤.أبن تغري بردي : المصدر السابق ، ٦ / ٣٢٥ .

١٢٥.ابو الفداء : المصدر السابق ، ٣ / ١٧٥.

١٢٦.رنسيمان ، ستيفن : المصدر السابق ، ٣ / ٣٩٨ .

١٢٧.أبن خلدون : المصدر السابق ، ٥ / ٤٢٧ .

١٢٨.أبن تغري بردي : المصدر السابق ، ٦ / ٣٢٥ .

١٢٩.نابلس : وهي مدينة مشهورة بارض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها ، كثيرة المياه ، بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ ، معجم البلدان ، ٥ / ٢٤٨ .

١٣٠.أبن كثير : المصدر السابق ، ١٣ / ١٦٧ ــ ١٧١ .

١٣١.المقريزي : المصدر السابق ، ق٢/ ١ / ٣٢٤ .

١٣٢.المقريزي : المصدر السابق ، ق٢/ ١ / ٣٢٥ .

١٣٣.محمد سهيل طقوش : تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ، دار النفائس ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٧ ، ص ٧٦ .

١٣٤.العبود : نافع توفيق ، المرجع السابق ، ص ١٧٠ .

المصادر والمراجع

١- أبن الأثير ، أبي الحسن علي بن أحمد بن عبد الكريم (ت : ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) : الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٨ .

٢- البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت : ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م) : مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق علي البجاوي ، دار الجبل ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٢ .

٣- أبن تغري ، جمال الدين أبي المحاسن (ت : ٨٧٤ هـ / ١٤٩٦ م) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب ، القاهرة .

٤- الجميلي ، رشيد عبدالله : تاريخ الدولة العربية الاسلامية ، العصور العباسية المتأخرة ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٩.

٥- أبن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت : ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) : العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عامرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مؤسسة جمال الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٥.

٦- دائرة المعارف الاسلامية ، نقلها إلى العربية محمد ثابت افندي وآخرون ، دار المعرفة ، بيروت .

٧- الذهبي ، محمد بن أحمد (ت : ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق بشار عواد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٨ .

٨- رنسيمان،ستيفن:تاريخ الحروب الصليبية،ترجمة الباز العريني،دار الثقافة ، بيروت.

٩- الرويشدي ، سوادي عبد محمد : أمارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٩٧١ .

١٠- أبو شامة رجال القرنين السادس والسابع والمعروف بالذيل على الروضتين ، دار الجبل ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٤ .، عبد الرحمن بن اسماعيل (ت : ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م) : تراجم

١١- أبن شداد ، عز الدين محمد بن علي (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م) الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة ، تحقيق سامي الدهان ، دمشق ، ١٩٦٢ .

١٢- الصلابي ، علي محمد : الأيوبيون بعد صلاح ، دار أبن الجوزي ، القاهرة ، ٢٠٠٨ .

١٣- الصلابي ، علي محمد : دولة المغول والتتار ، دار المعرفة بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٩ .

١٤- العبود : نافع توفيق ، الدولة الخوارزمية ، بغداد ، ١٩٧٨ .

١٥- ابن العديم ، عمر بن احمد (ت : ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ م) زبدة الحلب من تاريخ حلب ، تحقيق سامي الدهان ، دمشق ، ١٩٦٨.

١٦- أبو الفداء ، عماد الدين أسماعيل بن علي (ت : ٧٣٢ هـ / ١٣٢١ م) المختصر في تاريخ البشر ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت .

١٧- أبن كثير ، أسماعيل بن عمر الحافظ الدمشقي (ت : ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م) : البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٦ .

١٨- محمد سهيل طقوش : تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ، دار النفائس ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٧ .

١٩- المقريزي ، أحمد بن علي (ت : ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ط ٢ .

٢٠- أبن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت : ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م) : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق ، حسين محمد وسعيد عبد الفتاح عاشور ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

٢١- أبن الوردي ، زين الدين عمر بن الوردي (ت ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) : تاريخ أبن الوردي ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٦٩ .

٢٢- ياقوت ، أبي عبدالله الحموي (ت : ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) معجم البلدان ، طبعة بيروت ، ١٩٧٩ . سسسسسس